Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جَفَا مُصْعَب عَنّي ولو كان غيرَهُ لأصْبَحَ فيما بيننا لا أُعاتِبُهْ
لقد رابَنِي من مُصعَب أنَّ مُصْعَباً أرَى كُلَّ ذِي غِشٍّ لنا هو صاحبُهْ

...

إذا قمتُ عند البابِ أُدْخِلَ مُسْلِمٌ ويمنعُني أنْ أَدْخُلَ البابَ حاجبُهْ[1]

هذا الشعور بالاستياء حمل «ابن الحر» على التباعد برجاله والانزواء بعيداً من غير أن يحدث ما يريب. غير أن رحيله اراب «مصعباً» وترك الساحة خالية لأعداء «ابن الحر» ليشككوا في ولائه وليخوفوا من فتكاته.

وكان «مصعب» أميراً قوياً لا يرضى بميوعة الطاعة، ويخشى أية معركة جانبية، وهو يستعد لمحاربة عبد الملك بن مروان، فاحتال على «ابن الحر» الذي ركب إلى زيارته فأمر به إلى السجن، فقال «ابن الحر»:

من مُبْلِغُ الفتيانِ أنَّ أخاهُمُ أتى دونَهُ بابٌ شديدٌ وحاجبُهْ
بمنزلةٍ ما كان يَرْضَى بمثلها إذا قامَ عَنَّتْهُ كبولٌ تُجاوبُهْ
على السّاقِ فوقَ الكعبِ أسْوَدُ صامتٌ شديدٌ يُدانِي خطوَهُ ويُقارِبُهْ
وما كان ذا من عُظْمِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ ولكن سَعى السّاعِي بما هو كاذِبُهْ
وقد كان في الأرضِ العريضةِ مَسْلَكٌ وأيُّ امرئٍ ضاقَتْ عليه مذاهِبُهْ
وفي الدّهرِ والأيامِ للمرءِ عِبْرَةٌ وفيما مضى إن نابَ يوماً نَوَائِبُهْ[2]

سبق لابن الحر أن أغار مع فتيانه على سجن الكوفة وكسر باب السجن وقتل الحراس وأطلق سراح المسجونين فيه وأنقذ امرأته التي كان «المختار» حبسها انتقاماً من «ابن الحر». وهو في قصيدته هذه يريد إبلاغ الفتيان بأنه مسجون في حبس بابه غليظ وعليه حارس، فهل يبغي من وراء هذا الابلاغ أن يعمد الفتيان على إنقاذه، كما سبق وأنقذوا زوجته؟

ثم نحس بالمرارة تطفح من شعره حين يقول: بمنزلة ما كان يرضى

---

(1) تاريخ الطبري 6/ 136، وقارن مع الاخبار الطوال ص 297 الشعراء الصعاليك في العصر الاموي ـ عطوان ص 183 وما بعدها. والخزانة 1/ 297 وما بعدها.

(2) تاريخ الطبري 6/ 131 وقارن بالكامل في التاريخ لابن الأثير 4/ 290 وما بعدها.